ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The position of Surin Kierkegaard's philosophy on Christianity

Assist Lect hiba abdulelah younus

college of Art
Department of philosophy

* *Corresponding author: E-mail* :
hibaabdulelah1@gmial.com

***Keywords*:**
Soren Kierkegaard ,
Gjentagelse,
christion philosophy ,
The sin ,
Faith

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 31 Jan. 2021
Accepted 1 Feb 2021
Available online 20 Apr 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Kierkegaard, the founder of a believer and peaceful existentialist philosophy from a Christian background and a representative of the Christian existentialist movement, devoted his efforts to establishing Christianity as a human religion in the philosophical sense, he was a self – thinker by Nietzsche and a philosopher of the type of Pascal ,although he was not a religious reformer of Martin Luther and john Calvin and other men who wanted to restore To Christianity its first simplicity and to purify it from the impurities attached to it, except that his attitude towards the religion of his father and his falling into the captivity of the idea that we are wrong and his repeated talk about the topics of sin, remorse , atonement, temptation and destiny that revolved around it, his philosophy left him easy prey to a wonderful confusion that threw in himself the depression that a vicious cloud From his birth until his death although he did not surrender to it and hid it under the guise of fun, gossip and lightness, and from here his question was about the truth of Christian theological concepts of a true Christian, especially if it was noticed that the Christianity that constantly focuses on torment , pain and suffering, and from here he put forward his theory of faith By leap or personal experience in the sense that faith does not require it as a rational guide to convince others, but through personal experience and starting from the self, beliefs always occur an important feature in Kierkegaard's thought, which is the popular feature that he thought and followed in all his works an explanation and justification of Christian doctrines in an existential manner.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.2021.19

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

– موقف فلسفة سورين كيركجارد من المسيحية –

م.م. هبا عبد الاله يونس/ كلية الآداب

الخلاصة:

كيركجارد مؤسس الفلسفة الوجودية المؤمنة المسالمة من خلفية مسيحية وممثل التيار الوجودي المسيحي كرس جهوده لتأسيس مسيحية كديانة إنسانية بالمعنى الفلسفي كان مفكراً ذاتياً من نيتشه وفيلسوفاً من طراز باسكال وبالرغم من أنه لم يكن مصلحاً دينياً من طراز مارتن لوثر وجون كالفن وغيرهم من رجال الذين أرادوا أن يعيدوا إلى المسيحية بساطتها الأولى وأن يطهروها مما علق بها من شوائب إلا أن موقفه

من دين أبيه ووقوعه أسيراً لفكرة أننا مخطئون وحديثه المتكرر حول موضوعات الخطيئة الندم والتكفير والغواية والمصير التي دارت عليها فلسفته تركته فريسة سهلة لحيرة رائعة ألقت في نفسه الكآبة التي خيمت على حياته كالسحابة الجهمة منذو مولده وحتى وفاته برغم عدم استسلامه لها وإخفائه لها تحت ستار من المرح والثرثرة والخفة ومن هنا كان سؤاله حول حقيقة المفاهيم اللاهوتية المسيحية للمسيحي الحقيقي ولا سيما إذا ما لوحظ أن المسيحية التي عرفها كيركجارد هي المسيحية الكئيبة المظلمة التي تركز باستمرار على العذاب والألم والمعاناة ومن هنا ساق نظريته في الإيمان بالقفزة أو التجربة الشخصية من منطلق أن الإيمان لا يلزمه دليلاً عقلياً لإقناع الآخرين بل ومن خلال التجربة الشخصية والانطلاق من الذات تحدث الاعتقادات دائماً ومن هنا يظهر ملمحاً هاماً في فكر كيركجارد وهو الملمح الشعبي الذي فظن له وساقه في سائر أعماله مفسراً ومبرراً لعقائد مسيحية بإسلوب وجودي .

المقدمة

كيركجارد الفيلسوف المربك والمثير للجدل إلى درجة وصفه عند بعضهم بأنه ضد فيلسوف بسبب خروجه عن الأنساق المعروفة وهو اللاهوتي الرافض لدوغمائية الإيمان الكنسي أنه الناقد الأدبي والمفكر الذي هاجم المؤسسات الأدبية والفلسفية والكنيسة في عصره بعد تحريفها لأسمى مهمة للوجود البشري أن يصبح المرء ذاتياً بالمعنى الأخلاقي والديني فكان الدين الذي سعى إلى ربط قراءه به هو المسيحية التي تعرف بقيمتها الصارمة للخطيئة والمعاناة والشعور بالذنب والمسؤولية الفردية والعثرة وغفران الخطايا فلم يكن كيركجارد مصلحاً دينياً ولكن هاله ما وصلت إليه الكنيسة فأراد أن يعمل على إصلاحها وأن يعود بالدين إلى نقاءه الأول فتخذ لنفسه اتجاهاً مضاداً برغم تأثره المبدئي بفلسفة هيغل المثالية التي تنظر إلى أن الواقع المادي والتاريخي ما هما إلا تعبير عن الفكرة المثلى فكانت فلسفته رد فعل عنيف على مذهب هيغل العقلي ونقداً للفلسفة العقلانية ولجميع المذاهب التي تبحث عن الحقيقة بصورة موضوعية مجردة والتي تريد فهم الإيمان أو تبرير الدين أو تفسير الحقيقة الدينية وحجته في ذلك أن الإيمان يتطلب من المرء أن يتخلى عن عقله فليس الله في نظره فكرة يمكن البرهنة عليها عقلياً بل هو موجود نعيش في علاقة معه وتتحقق علاقته مع الله عبر معرفة الذات وفهم الإنسان الآخر ولأن بناء الإيمان على العقل النظري والمعرفة الفلسفية والتاريخية خطأ كبير ومن ثم يلزم إعادة بناء الإيمان على قواعد آخرى في الإنسان وهويته وذاته وعدم تطويل المسافة لبلوغ الحقيقة الوجودية بالغرق في المفاهيم ومعطيات العقل التي تقوم بتشظيه الحقيقة وتجزئتها بما يفضي إلى موتها وتأتي أهمية البحث في عرضه المفصل لموقف فلسفة سورين كيركجارد من المسيحية بدأ من معركته مع منيستر الذي كان كاهن والده حين وصف

أثناء تأبينه بأنه شاهد على الحقيقة فتخذ كيركجارد من هذا الوصف مناسبة للهجوم على الكنيسة فشتان بين منيستر وبين الحياة التي يجب أن يحياها شاهد الحقيقة ومن هنا نجد إنشغال كيركجارد بمشكلة خطيرة لعلها أخطر المشاكل جميعاً وهي مشكلة نفسه وتحديد معنى مصيره الخاص وعلاقته بالمطلق وهي مشكلة لا يستطيع أي إنسان أن يعينه على حلها لأنها مشكلة شخصية بكل ما تحمله تلك الكلمة من معاني مستخدمة المنهج التحليلي والمقارن الذي فرضته طبيعة البحث ولأننا بصدد تحليل ومناقشة موقفه الرافض من المسيحية أما عن صعوبة البحث فتكمن في ندرة المصادر التي تتحدث عن الموضوع فلم تجد الباحثة إلا القليل والقليل جداً منها ولعل أهم ما يميز الفليلسوف كيركجارد رغبته الجادة في البحث عن الله وإصراره على أن لا يكون بينه وبين الله المطلق أي وساطة ومن أي نوع وحتى لو كانت المسيحية نفسها وأما عن هيكلية البحث فقد ضم مبحثين ولكل مبحث ثلاث مطالب ، المبحث الأول (نبذه عن حياة سورين كيركجارد وحقيقة الوجود المسيحي) والذي يتضمن ثلاثة مطالب : المطلب الاول : سيرة سورين كيركجار وبعض مؤلفاته والمطلب الثاني يتحدث عن : مدارج الوجود الكيركككوردية والمطلب الثالث تضمن : الإيمان والفرد بينما ضم المبحث الثاني وهو بعنوان : (جذور الموقف الديني من منظور كيركجارد) تخصص المطلب الأول : الدولة –الكنيسة وتناول المطلب الثاني : كيركجورد بين الدين والفلسفة والسياسة وأما المطلب الأخير الثالث جاء يحمل عنوان : المفاهيم اللاهوتية الجوهرية للإيمان المسيحي (١. الخطيئة– ٢. القلق ٣. الرجعى ٤. اليأس ٥. المحبة ٦. الفرد الأوحد المتوحد) وفي الأخير الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

المبحث الأول : نبذه عن حياة سورين كيركجارد وحقيقة الوجود المسيحي

المطلب الأول : سيرة سورين كيركجار وبعض مؤلفاته

أولاً : سيرته

ليس بالإمكان الحديث عن طفولة كيركجارد دون أن ينتاب المرء شعور عميق بالعطف والرثاء، فقد ولد كيركجورد عام ١٨١٣ من آب أثقلت ضميره خطايا وآثام عديدة واستبدت به شهوة هائلة إلى الاعتراف بهذه الخطايا والآثام إذ كان الشعور الديني عنده قد بلغ عنده مبلغاً من الهوس والحمق بحيث كان يتحدث إلى طفله البريء حديثاً متصلاً عن الخطيئة والتكفير والندم كانت سبباً في أرهاق نفسية الطفل الساذج وكفيلة بأن تقتل في نفسه كل تلقائية ومرح واضعاً في رأسه أفكاراً غامضة عن هذه المعاني جميعاً فنجد كيركجارد يقول عن هذه الفترة من حياته " إن أبي كان ينسى الفارق الكبير بين الطفل وبينه، وينسى أن الطفل بريء ومن ثم لا يستطيع إلا أن يسئ الفهم" هكذا نشأ كيركجورد نشأة حمقاء كما كان يسميها وبدلاً من أن يظفر من أبيه بالمعاملة التي يظفر بها الأطفال عادة في مثل سنه أعتبره أبوه منذ

البداية شيخاً كبيراً، فلم يعرف كيركجورد معنى للطفولة وكأنه لم يمر بهذه المرحلة العمرية في حياته كلها[1])

هكذا نشأ الابن منذ صغره على مسيحية مليئة بالخطيئة والتكفير عن الخطيئة، مسيحية مرعبة وقلقة ومن هنا جاء يؤكد كيركجارد على أن " المسيحية التي تخلو من الرعب والقلق تعد مسيحية خيالية وليست حقيقية " فقد احتلت صورة المسيح وهو على الصليب مركز أفكاره في فترة مبكرة جداً من حياته كان لاهوت أبيه هو لاهوت المسيح المضرج بالدماء ملئت نفسية كيركجارد بالسوداوية وهو يتحدث عنها في مواضع كثيرة من مؤلفاته ولكنه وإن كان لم يحدد لنا ماهية تلك السوداوية ولم يحدد لنا أي شيء هي تتكون، فهي في الحقيقة سوداوية من كل شي، ولذا كتب بريجيس جوليفيه " إن السوداوية تضمنت عدة أنواع ويبدو أن كيركجارد جربها كلها، أو بأصح تعبير أن كيركجارد كان مصاباً بعقدة السوداوية والتي يصعب التمييز بين أوجهها الكثيرة وأسبابها العديدة حتى لو حاول كيركجارد بعقله التمييز بينها وبرغم الأحكام العديدة التي تبدو على تحليلاته الخاصة [2])

ويبدو أن كيركجورد كان منذ حداثة سنه إذا ما فكر في المسيحية ازدادت كآبته وأزداد توتره إلا أنه لا يتخير منها إلا الجوانب القاتمة التي تحتوى على عذاب وصراع وتوتر حتى أنتهى الى القول بأن المسيحية التي ينتزع منها عنصر الارتعاد والخشية ليست إلا مسيحية من نسج الخيال وجذور هذه النظرة القاتمة تعود إلى وعظ الأخوة المورافيين المليئة بالدموع والجراح الذي كان يستمع له والده في الكنيسة التي انتمى اليها وهنا نجد جذور فكرتين يتسم بها موقف كيركجارد تجاه المسيحية في كل حياته : الفكرة الأولى : شعوره بأنه مخصص للعذاب في هذا العالم وأنه ضحية والفكرة الثانية : شعوره بالعثرة تجاه المسيحية وأحياناً بالثورة والتمرد على الله لأن الله خلق العالم على نحو ما هو عليه وفرض على الناس مثل هذه المطالب وبرغم ذاك كله كان يشعر كيركجارد أن المسيحية صادقة صدقاً مطلقاً لكن ماتلبث أن تمر عليه لحظات يشعر أنها قاسية بطريقة لا إنسانية حتى قالها ذات مرة لسكرتيره **I. LEVEN** انه يعتقد أنه محظوظ لأنه بوصفه يهودياً فقد تحرر من المسيح وبعد عن عذابه وآلامه وهو لم ينجح قط في حل هذا التناقض شعوره بصدق المسيحية من جهة وقسوتها من جهة أخرى[1]).

والمسيح الذي كان يعاني هو ما عرضه الأب وقدمه لابنه منذ الصبى وما بعده قد تربى على أن الحقيقة يجب أن يكابدها الإنسان ويجب التهكم منها والحط من قدرها وهو يذكر بالمثل الوقار الذي يستشعره منذ الطفولة لأنه قبل أن يكابده بنفسه بفترة طويلة تعلم أن العالم تحكمه الأكاذيب والوضاعة والظلم " حتى وأنا صغير كان يقال لي بوقار قدر الإمكان : إن كل مخلوق قد صفع المسيح – الذي كان في الواقع هو الحقيقة– وأن الحشد الذين كانوا يمرون قد صفعوه قائلين: عار عليك ولقد احتفظت بهذا عميقاً في قلبي وشكلت هذه الفكرة حياتي هكذا ظلت صورة المسيح في عقل الطفل معه طول حياته باعتبارها التجربة المهيمنة وبها كتب كيركجور في مواضع عديدة إن الانطباع السائد للمسيح الذي تكون في طفولته قد جعله تعساً إلى حد كبير " لقد كانت المسالة برمتها مرتبطة بالعلاقة مع أبي أكبر شخص أحببته فماذا كان يعني هذا؟ إنه كان مجرد الشخص الذي يجعل من المرء إنساناً تعساً ولكن من خلال

الحب ولا يمكن خطأه في نقص الحب ولكن في خلطه لإنسان عجوز بطفل" وإذا ما تحدثنا دينياً لا أنسانياً، كان شاكراً لأبيه على المدى الطويل " لقد تعلمت منه ما الذي تعنيه المحبة الأبوية وهكذا أعطيت مفهوم الحب الأبوي الإلهي الشيء الوحيد في الحياة الثابت الذي لا يتزعزع وهو النقطة الآرشمندية الحقة" [٢].

وفي سنة ١٨٣٨ توفي والد كيركجارد تاركاً ثروة لا بأس بها، فأنهى دروسه في اللاهوت وفي العاشر من أيلول من السنة نفسها خطب ريجينا أولسن التي أحبها حباً جماً ثم قّرر أن يضحي بها في سبيل حبه لها وفي سبيل الاحتفاظ بها كحبيبة لا كزوجة ففسخ خطوبته منها سنة ١٨٤١، انتقدته جريدة القرصان سنة ١٨٤٦ وتهكمت من مؤلفاته فدافع عن نفسه بمقالات جريدة لي فيدرلاندت وأدرك أن رسالته الفكرية والدينية تقضي بحماية المسيحية من المسيحيين الذين شوّهوها، وبأن تكون شاهداً لها، يحدد موقعه خارج المسيحيات المعاشة التي يتوجب عليه معارضتها والتخلّي عن أي وسيط في الإيمان مقتصراً على علاقة مباشرة مع الله، نشر مؤلفاته منتقلاً بذلك إلى مرحلته الدينية هاجم فيها رجال الدين ومنها مقالات نشرها عام ١٨٥٤ وانتقد فيها تعظيم الكاهن منيستر خلال مراسم دفنه،معتبراً أن المسيح مات عرياناً وأنه احتقر وَتُخَلي عنه فلم يدفن بمراسم تعظيمية مبجلة أثارت هذه المقالات فضيحة للرأي العام ولكنه لم يأبه فتابع انتقاده للكنيسة إلى أن انهار في تشرين الاول فنقل إلى المستشفى حيث مات هناك بعد ثلاثة أسابيع [١].

ثانياً : بعض مؤلفاته

رغم أن العمر الذي عاشه كيرككورد لم يتجاوز أثنين وأربعين عاما، إلا أنه عرف بأنه غزير الإنتاج ، بلغت مجموع أعماله أربعة عشر مجلداً مضافاً إلى ثمانية عشر مجلداً لأوراقه ويومياته والمعروف أنه دونّها في مدة لا تزيد على ثماني سنوات ويشير بعض الباحثين المهتمين بسيرته، غلى أنه في فتر قصيرة جداً لا تزيد على السنتين ظهر الجزء الأكبر من مؤلفاته يمكن تصنيفها الى ثلاثة :

الأولى : مؤلفات كتبها سورين كيرككورد ببيان الشاعر الرومانتيكي لا تحمل اسمه وإنما نشرها بأسماء مستعارة.

الثانية : مؤلفات كتبها كيرككورد ببيان فلسفي وهي تحمل اسمه بجوار أسماء مستعارة أيضاً.

وأما الثالثة : فجميعها مؤلفات دينية، كتبها ببيان وعظي جاءت تحمل اسمه.

ولكن مثل هذا التصنيف لكتاباته وربطها بنظريته في مراحل الحياة لا يتطابق مع حياته، فإنه في جميع مراحل حياته كان ينشر بأسماء مستعارة وكان ينشر أحاديثه الدينية التوجيهية وعظاته في جميع أنحاء حياته وإن تكثف إنتاجها في المرحلة الأخيرة منها وهكذا تضمنت مؤلفاته من الصنفين الأول والثاني رؤى ميتافيزيقية وكانت لغته أدبية مشتعلة في كتاباته كلها [٢].

ومن بين مؤلفاته التي نشرت ككتب مجهولة المؤلف منها كتاب نشره في شباط (فبراير) ١٨٤٣ كان يحمل عنوان إما ....أو وله عنوان فرعي : " شذرة حياة" نشره فكتور أرميتا وهو في مجلدين الأول في ٤٧٠ صفحة والثاني في ٣٦٨ صفحة غير أن الكتاب لم ينشر إلا بعد أن انتابت كيركجورد حمى الكتابة فألف ونشر " الرجعى" ١٨٤٣ و "خوف ورعدة" ١٨٤٣ و"شذرات فلسفية" ١٨٤٤ و"مفهوم القلق"

و"تصديرات" في العام نفسه، و " مراحل على طريق الحياة" ١٨٤٥ و" خاتمة حاشية غير علمية" ١٨٤٦ ومن بين هذه المؤلفات يقع كتاب " المراحل" في ٣٩١ صفحة و" حاشية" في ٤٨٤ وكل هذه الكتابات تشكل ما اسماه كيركجورد المجهولة المؤلف وكان قصده أن يصدر سلسلة من وجهات النظر في الحياة والتي أسماها أيضاً " مراحل الحياة" لمؤلفين خياليين وتعد كتاباته المجهولة المؤلف أعظم وأقيم إنجاز لسورين كيركجورد فهنا نجد الفلسفة والفن واللاهوت متحدة بشكل ليس له مثيل من قبل وتبدو وكأنها تدفق دائم للثروة من عقل لا ينفذ وجميعها هي ليست كل كتابات كيركجورد فبعد أن كتب " إما ...أو " بفترة قصيرة نشر مقالان جليان نشرت هذه المقالات كمجموعة بعنوان " ثماني عشرة مقالة جلية" تحمل أسم سورين كيركجورد وهي دائماً مهداة إلى والده وكالاتي: إلى الراحل ميخائيل
بدرسن كيركجورد، العلم السابق في هذه المدينة، إنما تهدي هذه المقالات[١] .

المطلب الثاني : مدارج الوجود الكيركوردية

رسم كيركوردِ مراحلٍ لذات الإنسان وتطورها في مدارج الكمال وهي ليست سوى تعميق تطوري للحياة الفردية يتجه فيه الفرد إلى نسج حياته في إطار أغنى وأعظم قيمة مروراً من حياة حسية وإلى آخرى أخلاقية وأخيرة دينية يحددها كيركوردِ بالأتي:

أ.المرحلة الجمالية أو الحسية : في هذه المرحلة يخضع الإنسان لغرائزه وملذاته وشهواته الحسية وحين ينغمس فيها كلها يتحول إلى كائن لا يعبأ بأخلاق، ولا ينضبط سلوكه بقواعد سامية ولا يكترث بقانون ومنها ليصل إلى حالة غثيان وخواء ولا جدوى فيفتقد أمنه الشخصي وبعد أن ينهار في داخله كل شيء ويغرق في حالة يأس وقلق مرعب والحب هنا جنسي صارخ عابر وميت ذلك أن الحواس سرعان ما ترتوي فتمل لتبحث عن تجربة بديلة عساها تمنحها غبطة جديدة ألا وهو الحب المتفشي في حياة الناس الحسيين الغرائزيين والذي عادة ما يكون المرء ضحيةً في هذا النوع من الحب، لأن كل تجربة تذوق جسدي وحب إضافية ترهق وتنهك الإنسان وتصيره حطاماً لحظة ذبولها وتحولها إلى ذكرى بائسة فنغدو الروح هشيماً تذروه الرياح والقلب نازف ممزق والعقل مضطرب مشتت [٢].

فهي إذن حياة خفيفة حياة المتعة والمرح واللهو حيث لا يلتزم فيها الفرد بأية واجبات أو مسئوليات وحيث يشيح فيها عن كل ما هو جاد، ويحيا في الحاضر وإن كان حاضر بلا كثافة أو عمق على سطح نفسهوعلى سطح الأشياء منتبهاً للمذات، مغترفاً للمتع فإذا ارتفع فوق المتع الحسية الغليظة فذاك لكي ينعم بأعمال الفن الرفيع فإذا تمثل المجالين الآخرين من مجالات الوجود، فإنه لا يتجاوز هذا التمثل إلى المعايشة وإنما يظل في مجال التمثل ، دون الحياة وعنده أن الفرد الذي يبقى في هذا المجال دون أن يتخطاه لا يوجد بالمعنى الحق للوجود[١].

ب. المرحلة الأخلاقية

وفي هذا المستوى يبدأ الانسان باستعادة ذاته عبر المبادرة الذاتية ويترجمه كيركجارد بالبدء بـ" اتخاذ القرار – الاختيار والذي يعنى به الركيزة الأساسية والمؤشر الاساسي لدخول الانسان إلى المرحلة الأخلاقية حيث تكون حياته مكرسة لاجل تحقيق الخير بحسب قواعد الأخلاق ويكون الانسان قادراً على

الاختيار بين" أما – أو " حيث سيصبح الانسان متحرراً من عبودية الجسد والمادة وفيها يكون الالتزام ذاتياً بالأساس ومن ثم امتلاك القدرة على اتخاذ القرار كذات تمتلك وتعي امكاناتها وعليه فإن فهم الانسان ذاته واختياره الحر لها يعني قبول المسؤولية تجاه الذات وهنا لا يميز بين الله وبين النظام الأخلاقي فهو يعترف بوجود الله ولكنه ملتزم ايضاً التزاماً تاما بالواجب الأخلاقي [٢].

فالمتوحد الذي يختار حياة أخلاقية ويجدُ نفسه في المقابل متملكاً لذاتية هذه الحياة بحيث يتحدّد في كيانه الكلي إنه يملك كذاتٍ متفردة ويمتلك هذه القدرات وهذه العواطف والميول والعادات التي تتأثر بهذه التأثيرات الخارجية والمهمة في أن يأخذ الأمور على عاتقه قائمة على التنظيم والتشكيل والاشتغال والقهر، باختصار قائمة في إحداث توازن في النفس إحداث تناغم يكون ثمرة الفضائل الشخصية وهدف نشاطه هو هنا نفسه ومع هذا ألا يتحدَّد قسراً فقد أعطيت له النفس كمهمّة حتى لو كانت نفسه هو لأنه اختارها، ولكن وبالرغم من أنه هو نفسه هدفه فإن هذا الهدف ليس نفساً تجريدية تكون صادقة في كلّ موضع، وبالتالي لا تكون صادقة في أي موضع بل هي نفس عينه تعيش في تفاعل مع هذه الأشياء المحيطة الخاصة، مع حالة الأمور تلك إن النفس التي هي هدفّ ليست مجرد نفس شخصية بل هي نفس اجتماعية، مدنية لهذا فإنه هو نفسه مهمته كنشاط حيث يتصرف كأنه الشخصية عينها حيال الظروف الحياتية جميعها[٣].

ج. المرحلة الدينية أو الإيمانية

لعل السمة الأولى التي امتازت بها المرحلة الدينية تتمثل بتميز الوعي بين الإله والعالم بصفة عامة، وبين الإله والإنسان خاصة، والتي يظهر فيها الاعتراف بالاعتماد الأنطولوجي للذات على الإله بالإيمان بأن الإله هو الخالق وأن الإنسان مخلوق والصورة الأولى للمرحلة الدينية ظهرت عند كيرككورد في كتابه خوف ورعدة الذي يميز فيه بين الإلزام الخُلقي والواجب تجاه الإله اللذين كانا متحدين في الفرد الأخلاقي وهما في صراع وتعارض إذ يسميه كيرككورد التعليق الغائي للأخلاق لأن الأمر الأخلاقي عند الفرد يُعلق أو يتوقف بسبب علاقة مطلقة مع غاية أعلى هي الإله ويحدث هذا في حالات استثنائية يميز فيها كيرككورد بين نوعين أساسين هما البطل المأساوي وفارس الإيمان [١].

ومن جهة النظر الكيركجاردية تشكل الخطيئة والنعمة الإلهية مدخلاً إلى الدائرة الدينية وأعلى صورة من صور التفردية ، ليست التصنيفات المؤثرة اللذه والألم كما في الدائرة الجمالية ولا الخير والشر كما في الدائرة الأخلاقية ونموذجنا هو إبراهيم الذي كان مستعداً للتضحية بإبنه الوحيد طاعة لأمر الله بالرغم من الوعد الإلهي بأن الرجل العجوز سيكون أبا للعديد من الأمم ومعنى هذا انه لا يمكن تعميم دوافع الأفعال في المرحلة الدينية مثلما تتطلب المرحلة الأخلاقية فالفرد المتدين لا يخضع لمعايير الخير والشر بحسب نيتشه وبالتالي يمكننا اعتبار تصرفاته فاسدة ومن الناحية الأخلاقية لا يملك إبراهيم كلمات يبرر بها تصرفه الغريب لزوجته وهو لا يستطيع الاعتماد على يقين المبادئ العامة ولا على دعم المنطق العام ولأنه وحده بين يدي الله يخرج إبراهيم من هذا الملجأ المجهول الذي يوجد فيه بأكثر الصور تطرفاً وهو يقوم بهذه النقلة متجاوزاً الدائرة الأخلاقية فإنه يشعر بالقلق الناجم عن حريته حتى مع إدراكه لمجازفة أن

هذا الأمر المناقض للمبادئ الأخلاقية العامة يرقى الفرد المتدين فوق ما هو عام ومن وجهة النظر الدينية فإن الإغراء الآن يتمثل في عكس هذه العلاقة بجعل الأخلاقي العام مطلقاً بمعنى عمل ما هو أخلاقي وعدم طاعة الأمر الإلهي تلك هي بحق قفزة إيمانية[٢] .

الجانب الديني إذن هو ذاك الذي يحيا به الفرد في أعلى مستوى من مستويات الوجود وهذا لأن الايمان يضعه وجهاً لوجه أمام الله وما حياة الإيمان إلا حياة المحبة والصلاة والزهد والحب هو المبدأ والملجأ الأخير وعن طريقه تكون معرفتنا بالله" أن نحب وأن نعرف ، شيء واحد بعينه" والصلاة هي تنفس الروح فهي لا تجعل الإله ينتبه إلينا وإنما نحن من تجعلنا منتبهين إلى الله وهي الفعل الذي به ننصت إلى الله في الصمت وفي العبادة وهنا يكون فعل المحبة وفعل الصلاة شيئاً واحدا وإن كل منهما شيء واحد مع التسليم أو الفناء في الله وحينما يفنى الإنسان في الله يكسب نفسه ويجد ذاته التي فقدها ملغياً بذلك كل ما يحول بين الأنا و الأنت [٣].

وإذا أردنا أن نلخص هذه المراحل الثلاث في كلمات ثلاث كانت ستكون : أن تتمع– وأن نعمل– وأن نحب ولا وجود لأية صلة بين هذه المجالات الثلاثة ولا معبر بينها يمكن للإنسان أن ينتقل عن طريقه من الواحد إلى الآخر وإنما يتم الإنتقال بوثبة وجودية لأن ثمة بعد لا نهائي يفصل بين حياة وآخرى ولابد هنا من أن تتدخل الإرادة والحرية لأن تلك الوثبة لا تتأتى بغير الحرية والعزم القاطع والانقلاب الشامل في حياة الفرد وبهذه الحرية يتمكن المرء من أن يستأصل كل صلة تربطه بالماضي وأن يرتبط بوجود جديد[١] .

المطلب الثالث : الإيمان والفرد

الإيمان عند كيرككورد ذاتي فردي مرتبط بالإرادة الشخصية ولا يمكن أن يرقى إلى مرتبة الحقيقة الكلية العامة، ومن منظور كيركجارد لا يتحقق الإيمان من خلال الاستقراء أو الاستنباط أو المنهج التاريخي ولا يثبت بالمنطق أو الفلسفة أو العلم ويعود السبب في ذلك إلى أن الإيمان حقيقة مستقلة لا يمكن حدوثها إلا عبر مخاطرة وقفزة في المجهول أو في الهاوية والعواطف المتدفقة هي من يقود إلى هذه المخاطرة والقفزة وتنتهي إلى أن يكون الإنسان بين يدي الله إذ يقتصر دور العقل على المرحلتين الحسية والأخلاقية بخلاف المرحلة الإيمانية فهي خارج إطار العقل ذلك أن الإيمان ليس معرفة ولا فلسفة ولا منطقاً ولا علماً أنه أمر وجودي عميق لا يتأتى بالمعرفة بل يتذوقه الإنسان ويعيشه تجربة حية فوارة فهو حالة أبعد مدى من العقل ولا يمكن تقسيمها بمقاييس العقل فترى كيركجارد يشدد على أن الكلام على الدين والتبشير به وتحشيد كتائب عددية من البشر من أجل تلقيهم الإيمان سيفضي إلى نتائج منافية لروح الإيمان والضمير الديني العميق فإن الإنهيار الديني ناجم عن كثرة الكلام في الدين[٢].

وليس الإيمان إلا الحقيقة في أعلى صورها هكذا ينظر اليها الفيلسوف كيركجارد لا لأنها حقيقة الله ولبست حقيقة الإيمان ولكن أيضاً لأنها تقتضي أعلى درجات الذاتية وعدم اليقين الموضوعي لأن الأيمان لا معقول يمنع من الإفصاح عنها إلا في العاطفة وفي الشعور بأن وجودي بأكمله حتى في الأبد متهم

بها[٣]) وللدين علاقة عينية مباشرة بين المؤمن وربة والإيمان حركة عاطفية وتوتر في كيان المؤمن كله، لأنه يبحث عن السعادة والخلاص الأبديين بل يذهب كيركجورد إلى أبعد من ذلك بالقول : " ليس المهم هو ما نؤمن به وإنما المهم هو الكيفية التي نؤمن بها وأن نريد موضوع إيماننا بصورة نهائية"[٤]).

ومن الباحثين من يعتقد أن الإيمان عند كيركجور لا يتحدى العقل أي أن الإيمان ليس تعبيراً أو قبولاً لا عقليا للإرادة يتطلب من الفرد أن يعيش في مقولات ترتبط ارتباطاً غير معقول بمشكلة الوجود ومعناه بل على العكس تحقق الذات في الوجود أي أن الإيمان فعل تتحقق بواسطته المتطلبات الأخلاقية بحيث تتحقق ذات الفرد تحققاً كاملاً وتفهم فهما تاما وبالتالي فهو فعل تبلغ الذات بواسطته سعادتها أو غبطها [١]).

ويحتل الفرد في فكر كيرككورد مكانة رئيسة جعلت رؤيته للإنسان والحياة والله التي تنطلق من قيمة الفرد وفعله في الوجود، منه فيلسوفاً وجودياً إذ وجد في الفرد وحدة صغيرة ذات اصوات متعددة الحب ، الياس، التهكم، الخوف، الخسران، القلق، الحب .....الخ والتي تلعب دوراً حاسماً في اختياراته ووجوده ولهذا تلخصت مهمته بـ " إيقاظ البشر لتنبيه القيم الشعورية الذاتية التي تجعل الفرد إنساناً" وهنا يشدد على القرار الفردي أي أن الإنسان عليه أن يختار إيمانه بنفسه وليس طبقاً لتعاليم ما ويبدو أن رؤية كيرككورد النقدية هذه تشكل الأساس الذي قام عليه نقده الصارم للعقائد والذي قاده فيما بعد لكي يوجه نقداً شديداً الى الكنيسة المسيحية لأنها قامت بتحويل المسيحية كإيمان وفعل إنساني وجودي فردي إلى مجموعة من التعاليم والنُظم وإلى مؤسسة وبعدما وجد أن الكنيسة تقدم تعاليم عن المسيح بصفته مخلصاً بينما كان عليها أن تقدمه كمثال للحب تجاه أخيه الإنسان [٢]).

يذكر عبد الجبار الرفاعي في كتابه " الدين والظمأ الأنطولوجي" عن هذا الضرب من الإيمان : ❝ الإيمان هو حالة أنطولوجية لا تستطيع الإطاحة بها، حتى لو قررت التخلي عنها إنها تنحو من الاشراق الروحي الذي لا يمكن توصيفه بوضوح لأنه مما يوجد لا مما يدرك وكما نصطلح في المنطق هو نوع من الحضور الوجودي الذي يتوطن القلب وليس نوعاً من العلم والتصور والفهم المرتسم في الذهن❞ [٣]).

إن العدو الأول للإيمان هو الجوانية وبعبارة أخرى الإيمان هو الذاتية فالذاتية هي الحقيقة والحقيقة هي الذاتية ومن هنا كانت جميع البراهين التي تتخذ عن الحقيقة الموضوعية للمسيحية لغواً لا معنى له وفضلاً عن ذلك فإنه يستحيل البرهنة على الإيمان دون أن يتوقف ولأن الايمان قوامه الذاتية الجوانية وهو مولود فيها وكامن بداخلها ولأن المطلوب هو الذاتية ففيها وحدها تكمن حقيقة المسيحية إن كانت لها حقيقة على الإطلاق أما من ناحية الموضوعية فلا حقيقة لها ذلك أن الايمان لم يتأتى بفعل مباشر للبحث العلمي بل على العكس مع موضوعية تفقد الاهتمام الشخصي اللامتناهي بالعاطفة الذي هو شرط للإيمان وإنما ان استبعدت العاطفة فلن تجد شيئاً يبقى للايمان على الإطلاق[١]).

المبحث الثاني : جذور الموقف الديني من منظور كيركجارد

المطلب الأول : الدولة – الكنسية

من الجدير بالذكر أن نذكر بعضاً من نصوص كيركجارد في نقده للدولة والكنيسة جاء ذكرها في بعض الكتب ككتاب إمام عبد الفتاح كيركجور رائد الوجودية، الجزء الأول توضح الموقف الذي تبناه كيركجارد من الدولة والمسيحية منها : " كل الجهود تبذل لتكوين دولة مسيحية وأمة مسيحية هي مجهودات غير مسيحية بل هي ضد المسيحية لأن أي جهد من هذا القبيل لابد أن يتم على حساب التقليل والتهوين منتعريف الرجل المسيحي وبالتالي فهو ضد المسيحية وهو نتيجة لإقرار الدعوى الزائفة القائلة بأننا جميعاً مسيحيون وأنه من السهل جداً على الإنسان أن يكون مسيحياً"" التهمة التي أوجهها إلى الكنيسة القائمة هي أن كل شيء ينبني على كذب عبادة الله ليست سوى سخرية من الله والمشاركة فيها جريمة وفي الوقت ذاته فإنني أود أن أسوق اتهاما أعظم بأن أبين أن الكنيسة القائمة نفسها تعرف أن كل شيء يقوم على الكذب وأن هذا هو السبب في عدم القيام بأي فعل" " والشيء الثاني هو أن نسأل أي لون من المسيحية أهي مسيحية العهد الجديد أن المسيحية يمكن أن توصف بطرق شتى فهي مثلاً سيطرة النظرة الأبدية وغلبتها على النظرة الزمانية وهي تمسك الإنسان بما هو أبدي ونسيانه كل ما هو دنيوي فينظر اليه على أنه ضاع ومن ثم يعرض نفسه للعذاب والاضطهاد من أجل ما هو أبدي وعلى ضوء هذا التفسير فلننظر مرة آخرى إلى الحياة في الدنمارك في الولة المسيحية حيث يعيش المسيحيون وحين نكون جميعاً مسيحين" " أحذوا القساوسة ، أولئك الذين يسيرون في أردية طويلة ويضعون زيا رسمياً ويقلبون المسيحية الى عكس ما أراد المسيح"[٢]).

لقد وقف كيركجارد الوجودي الأول في وجه رجال الدين وأشار الى الكنيسة وقال لهم: أخرجوا من هنا شارحاً ذلك في كتبه ورسائله ومقالاته ، وأثارت حادثة هجومه على الكنيسة ضجة كبيرة وعلى أثرها خصص نشرة دورية تسمى الآن **the instant** تصدر كل خمسة عشر يوماً لنقد أفكار رجال الكنيسة وتصرفاتهم ونجم عن ذلك بأن ثار المجتمع الدنيماركي عليه لتهوره اذ كان رجال الكنيسة يدافعون عن أنفسهم بصوت يخفت تدريجياً مصراً على أنه لا يوجد مقدار من الاعتقاد في تعاليمهم يعادل الإيمان الشخصي ذاهباً إلى أن ملايين البشر من الذين يعتنقون المسيحية لا يستطيعون تغيير وجهة نظره المتمثلة في اتخاذ قراره ولأنها قد تكون خاطئة ، وهي حقاً خاطئة حين تجعل المسائل المسيحية ناعمة ومعقولة ومتوافقة مع الوضع القائم، وأنه من الصعب أن نقرر بأن عقيدة الكنيسة اليوم هي عقيدة الكنائس السابقة نفسها فكل كنيسة تحقق ذاتها من خلال العصور التي نشأة منها ، الكنيسة اليوم ليست هي كنيسة الأمس والحق يقال أن كيركجارد يذهب إلى أننا لا يمكن أن نتحاشى المخاطرة المتضمنة في الإيمان بوساطة طلب تأكيدات موضوعية من أي نوع ومهما كان مصدرها سواء أكان البابوات أم الكنيسة أم مذهب أرثودكسي أو أي فكر مسيحي آخر[١]).

لقد وجه كيركجور في الوقت المناسب مشكلة أكثر فأكثر ضد الكنيسة القائمة وضد الكهنوت كله الألف كاهن أو نحو ذلك في كل البلد الذين يتلاعبون بالمسيحية على حد قوله، وجعلوا من الكنيسة مصدر كسب العيش بالرغم من أنهم لم يفهموا أن المسيحية هي أولاً وقبل كل شيء هي الارتفاع عن هذا لقد صرخ في قارنه : " مهما تكن أنت ومهما تكن حياتك في مجالات آخرى دون المشاركة في العبادة

الرسمية للكنيسة كم هي الآن زاعمة أنها مسيحية العهد الجديد فأنت لست معي وهناك خطأ كبير أقله ألا تشارك في أن تجعل الله يبدو سخيفاً بأن تطلق على ما ليس بمسيحية العهد الجديد أنه مسيحية العهد الجديد" [٢].

وبعد معايشة كيركجورد لمسيحية عصره وقساوستها المتاجرين بالدين، توصل سورين إلى أن الكنيسة أصبحت مؤسسة بيد الدولة وممارساتها الطقوسية الشعائرية لم يكن الهدف منها إلا الاحتفال ليس إلا وتأكيداً لذلك يذهب كيركجورد إلى القول: " إن العبادة في الكنيسة اليوم تقصد استغفال الرب، وأن رجل الدين أصبح همّه إقامة احتفالات دينية ولقاءات سعيدة وخطب كنسية إذ يقول كيركجورد معقباً على شكليات الرسمي المتزلفة: " صدّقني لا شيء مثير للاشمئزاز لله لا البدع لا الخطيئة لاشيء مثير لاشمئزازه جداً كما هو الرسمي، يمكنك بسهولة فهم ذلك، طالما ان الإله واحد، تستطيع بالتأكيد أن تتخيل كم هو مثير لإشمئزازه أن شخصاً يريد خداعه بالصياغات، يريد أن يتحايل عليه باحتفالات وخطابات رسمية، في الحقيقة لأن الإله بالضبط هو بأكثر المعاني صدقاً ذاتاً محض ذاتٍ لهذا السبب تماماً فما هو رسمي بالنسبة إليه هو أكثر اشمئزازاً وبلا حدود مّما هو لامرأة تكتشف أن أحداً يطلب الزواج منها طبقاً لكتاب صيغ [٣].

المطلب الثاني : كيركجورد بين الدين والفلسفة والسياسة

كثيراً ما كان يلاحظ اعتماد كيركغارد في تأمله الديني لصيغتين تتناقضان في الظاهر وتشكلان منطلقات مذهبه الفكري الأولى منها أن الذاتية هي الحقيقة والحقيقة الثابتة في وجه المذاهب الموضوعية والتاريخية ولكل تصور مزيل للذاتية فما الموجود إلا الأشخاص الذين يتعذبون ويعانون وهو أيضاً الإنسان الفرد الذي يعي مقولات وجوده وليس الوحدة العددية البسيطة ضمن جنسها، ولعل من الواضح أن هذه الصيغة تتضمن فكرة الله الشخصي المسيحية إلى جانب رفضها للمذاهب التي تفكر بكلية الغابة مثلاً متناسية أن أنها متكونة من أشجار متعددة والصيغة الثانية هي أن الذاتية ما هي إلا الخطأ لأنها تخالف الله الذي هو أيضاً مختلفُ كلياً عن الإنسان ومنه إلى جعل الذاتية طريقاً إلى موقفٍ متناقض ومأساوي يجعل من الوجود سؤالاً يؤدى بنا إلى متاهات لا مفر منها [١].

ولم يكن كيركجارد فيلسوفاً فحسب وإنما كان إنساناً تعرض في حياته لأزمات كثيرة أرهفت من مشاعره وملأت وجدانه بالإيمان الديني الكامل فتراه قد تصدى بشجاعة وجرأةٍ للهجوم على الفكر الفكر الهيجلي الذي صنع بناءاً فلسفياً عقلياً يقوم على تصورات ومفاهيم عقلية مجردة، ولا يعبئ بالذاتية ويهدر الحرية الفردية، وبالتالي يقضي على الوجود الحق الذي يتصف بأنه مشخص وعيني عند الوجودين والذي وصفه بأنه يمتاز بطابع العدمية وبسبب اتجاهها الموضوعي فهو ينكر إمكان التوفيق والمصالحة أي إمكان هدم المعارضة بين القضية ونقيضها في تركيب جديد عقلاني ومنظم تلك الفلسفة النظرية التي ترى بأن كل ما هو موجود عقلي وكل ما هو عقلي هو موجود وما الروح المطلقة إلا أدوات في يدها فهي ليست احتفال لها بالأفراد وبناءاً على ذلك فإن العامل المساعد في إيجاد الفلسفة هو الذات الموجودة لا العقل المجرد، إذ أن رد السائل إلى الموجودات التي لها من خصائص تميزها وذلك بإختيار مجموعة من

الممكنات التي يقضي إلى حريتها فلا اختيار بدون حرية والذي ما هو إلا نوع من المجازفة التي تجد فيها أن الذات تحيا القلق ولهذا كانت الذاتية أساس فلسفته [٢].

والأدهى من هذا كله نظرة كيركجارد إلى الفلسفة حين وجدها تبحث عن الحقيقة بصورة موضوعية أي أنها تجرد المفكر من فرديته، لتجعله مهتماً بكل شيء إلا نفسه وإذا ما حاول العقل أو المنطق أن يتدخل في الدين كان ذلك بمثابة محاولة للقضاء عليه وفي هذا يقول كيركجارد : أن أول من أقدم على الدفاع عن المسيحية هو في الواقع يهوذا آخر فهو يخون الدين عن طريق قلبه[٣].

ويأسف كيركجارد من المسيحية التي حولت الدين المسيحي إلى مذهب ومؤسسة أحاطت الناس بكهان موظفين يمارسون في الدين وظيفة، ويحولون الكتابات المقدسة إلى مجموع نصوص تكون موضوعاً لاسترسالات بلاغية أمام مسيحي الأحد الذين لا يعون جيداً[٤].

وما يحدث في الكنيسة من قضاء على خصوصية الذات وعلاقتها الحية بالله، وما فعلته الكنيسة في الفرد بعدما جعلت منه فرداً الياً للقيام بتأدية الطقوس والاحتفالات الدينية مع جموع المصلين ويفعل ما يفعله القطيع ويخفي ذاته وشخصيته في كيان مجرد أسمه الكنيسة فعلته الفلسفة والتي كان من بينها الفلسفة الهيجلية التي ظهرت حينذاك بين أوساط المجتمع الدينماركي وما قامت به الحركات السياسية اللبرالية التي أدت في النهاية إلى الانتقال من النظام الملكي الارستقراطي الى النظام الديمقراطي الشعبي قائلا كيركجارد عن أسباب الفساد في العالم المسيحي كله : " يقوم الفساد الاساسي في عصرنا على الغاء الشخصية فلا أحد يجرؤ أن يكون له شخصية بسبب الخوف الجبان من الناس ومن هنا فإن كل فرد تتقلص ذاته وتتكمش أناه تجاه الآخرين[١].

المطلب الثالث : المفاهيم اللاهوتية الجوهرية للإيمان المسيحي

١.الخطيئة :

الخطيئة " الذنب" وجمعها خطايا وتشير في الإصلاح التهاون بشريعة الله أي ارتكاب ما نهى الله عنه والامتناع عما أمر به وكل أثم خطيئة إذ يشترط لمخالفة النواهي والأوامر أن يكون الفعل متعمداً إلا أن علماء اللاهوت يردون أصل الخطيئة إلى ارتكاب آدم ما نهى عنه الله ولا يمكن لأحد أن يجرد أحداً في نظرهم منها، وتعرف خطيئة آدم بالأصلية ويكمن الفرق بين الخطيئة اللاهوتية والفلسفية في أن الأولى تقوم على مخالفة الله، في حين اننا نجد الثانية قائمة على مخالفة احكام العقل[٢].

وينظر كيركجورد إلى الخطيئة على أننا لا يمكن أن نمثل أمام الله بوصفنا مذنبين فهي عنده لا تتخذ المعنى المألوف بمعنى أن يرتكب الإنسان خطيئة من الخطايا المعروفة وإنما هي أعمق من هذا بكثير فخطيئة آدم بمعصيته لله هي تلك الخطيئة التي جعلت الإنسان ينفصل عن الله فهي تعني أن يشعر المرء بفرديته إزاء الله وبها يصبح الإنسان حراً مسؤولاً شاعراً بتناهيه أو بفنائه وضياعه في هذا العالم وبهذا الشعور يبدأ طريق الخلاص[٣].

وليس بالإمكان لأي أمريء أيا كان بمفرده ونفسه أن يعلن ما هي الخطيئة حقاً، لأنه في الخطيئة ولذا يجد كيركجارد أن المسيحية تبدأ بطريقة أخرى وهي أن الإنسان لديه معرفة بما هي الخطيئة عبر وحي

إلهي فهي ليست مسألة شخص لم يدرك ما هو الحق لكن بكونه غير راغب في إدراك ذلك وعدم إرادته فعل الحق وتقول لنا المسيحية أن هذا الشخص لا يريد أن يدرك وهذا لأنه لا يريد أن يفهم وتعلمنا بأن الشخص يفعل الخطأ والمعصية وهو أساساً التعّدي بالرغم من أنه يفهم ما الصواب وربما لأنه يمتنع عن فعله حتى وأن كان يدركه وبدقة أكبر تعلمنا تعاليم المسيحية عن الخطيئة تلك التعليمات التي هي ليست سوى التعّدي على الإنسان وفرض التهمة عليه لا بل هي دعوة ضد الإنساني التي يوجهها كمدعي[١] .

وتذكر لنا التوراة في سفر التكوين إن الله بعد أن خلق السموات والأرض وخلق آدم وحواء ووضعهما في الجنة أوصى الله كلاهما بالأكل من جميع الشجر إلا شجرة المعرفة لأنك يوم تأكل منها تموت وكذلك توجها كلاً من آدم وحواء على عصيان أمر الله وأقدما على أكل شجرة المعرفة ومن هنا ارتكبا الخطيئة الأولى أو الموروثة ويفسر كيركجارد التهديد الإلهي له بأنه حالة البراءة والجهل، حالة البراءة غير الواعي بمعنى القدرة على الفعل وغير واعٍ بمعنى أن نهايته الموت ومن هنا نفهم أن قلق الحرية هو ما يفسر لنا الإنتقال من حال البراءة إلى الخطيئة وبهذا الشأن يربط كيركجارد ربطاً جوهرياً بين الخطيئة من جهة وبين القلق والحرية من جهة آخرى فكلاهما إمكانية ونظرة الحرية للخطيئة نظرة جدلية كونها تسعى بكل السبل الابتعاد عنها كي لا ترتبط بها وفي الوقت نفسه تنجذب إليها لما تحمله من إغراء وبهذا يكون قلق الحرية أو ما يمكن تسميته برعب الحرية[٢].

٢. القلق:

يقدم كيركجورد مفهومه للقلق في ضوء مناقشته لأصل الخطيئة إلى جانب ربطه بتكوين الإنسان الخاص : الجسد والنفس إلا أن طريقة تكوين الإنسان نفسها تجعل منه إنساناً معرضاً للتوتر الذي يسميه هو بالقلق إذ أن مهمة الإنسان تتمركز في إنجاز مركب الجسد والنفس وتلك مهمة مشحونة بالقلق منذ بداياتها فالقلق إذن ميزة اتسمت بها البشرية فالحيوان لا يعي أو يعلم شيئاً عنه ذلك لأن حياته جسد خالص فقط وحتى الملاك هو الأخر لا يعرف عن القلق شيئاً والسبب عائد إلى أن حياته عقلية خالصة وفي حين أننا نلحظ الإنسان جامع بينهما أعني الجسد والنفس فهو يعيش في ظله هذه الفكرة تجعلنا نلاحظ أن على الرغم من ننظر إلى القلق على أنه شرط سابق للخطيئة إلا انه في فكر كيركجارد هو نتيجة للخطيئة أيضاً ولأن الإنسان يعيش دائماً في أعماقه وهو ليس خوفاً مرتبط بحالة معينة باستمرار ولأن القلق لا يتوجه إلى موضوع عيني بل هو مجموعة معقدة من المخاوف التي رغم أنها عدم في ذاتها فإنها تطور ذاتها بأن تنعكس على نفسها هذا ما كان يقوله أحد شراح كيركجارد[٣].

إن من أشهر التعريفات التي عرف بها كيرككورد القلق وكما جاء ذكره في مؤلفاته وتناقلها الباحثون عنه ومنها: أن القلق "نفور عاطف وعطف نافر" أنه " واقع الحرية كإمكانية مقدمة للإمكانية" " قوة خارجية تأخذ بزمام الفرد ولا يسيطيع منها فكاكاً" وهنا يمكن أن نلحظ بروز الطابع الجدلي الذي تميز به فكره ولكونها ملتقي للأضداد والمتناقضات فهو عطف ونفور وواقع وإمكان رغبة وخشية قوة وخوف فالقلق الذي ربطه كيركجورد بالخطيئة جاء لعدة أسباب ومنها أن القلق هو ما يجعل الخطيئة ممكنة كونه شرطاً سابقاً للخطيئة ومنها أن القلق ماهو إلا من نتائج الخطيئة ذلك لأن الإنسان الساقط يعيش دائماً في

أعماق القلق فكانت سبباً لدخول الخطيئة للعالم بواسطة القلق إلا أنها تجلب القلق بدورها وفي مفهومه جاءت تلك الاستعارة البليغة الندم يتبع الخطيئة خطوة فخطوة غير أنه متأخر دائماً لمدة لحظة ويرتكز القلق بكبت الضمير للشخص الفاقد العقل ويتسع نطاق الخطيئة ويحاصرها العذاب وتجر وراءها الفرد كما يجر الجلاد المرأة من الخلف من شعرها وهي تصرخ بائسة[١].

وكثيراً ما قيل أن الشبقي والجنسي يلعبان دوراً هاماً في كتابات كيركجورد ففي مفهوم القلق نجده يناقش ما هو جنسي من وجهة نظر العقيدة المسيحية فيما يتعلق بسقوط آدم بالخطيئة وتعاليم الخطيئة الأولى والجنسية التي هي أقصى تطرف لما هو حسي ويستمر التأكيد على أنه مع خطيئة آدم تنفذ الخطيئة إلى العالم ويظهر ما هو جنسي إلى حيز الوجود وتحقق هذه المهمة هو انتصار الحب في الإنسان حيث تقهر الروح لدرجة أن ما هو جنسي يجري تناسيه ولا يعد يذكر إلا بالنسيان[٢].

٣. الرجعى :

الرجعى عديم الأهمية بدون أي ذريعة فلسفية، التكرار ليس فقط التأمل بل هو مهمة من أجل الحرية فهو دليل الحرية ذاتها، الوعي المرفوع إلى القوة الثانية فهو اهتمام الميتافيزيقا وكذلك اهتمام الذي تتأسى عليه الميتافيزيقا شرط لا غنى عنه لكل قضية دوغمائية انه الخلود ولكن ولكونه مورس نفسياً بعيد جداً لأن يتلاشى لعلم النفس بشكل متعالٍ، الرجعى كحركة دينية استنادا للشخص السخيف الذي يبدأ به عندما يصل الشخص لحدود الدهشة حالما تطرح القضية عقائدياً، أنه التكفير الذي ليس بالإمكان أن يؤهل بالوساطة المقترضة من اللزوم أي أكثر من حركة دينية والتي لا تزال جدلية فقط فيما يخص القدر والعناية الإلهية وكل هذا وكل شيء آخر متعلق به هو سوء فهم يمكن أن يحدث للشخص الذي لا يفهمأو يعي تفسيراً للتكرار الذي ندين به للأستاذ هايبرغ الذي هو عميق بقدر ما هو أصلي[٣].

وبالرغم من أن كيرككورد كان رفضاً لجميع الأفكار عن التقدم وإمكان الكمال إلا ان هناك صورة للتكرار تحمل وعداً باكتمال من المسيح يمكن تشبيهه بالتذكر المعروف عند اليونان ولكن مع فارق بينهما إن كان كلاهما حركة واحدة ولكن باتجاهين متعارضين ويعني أن هناك حالة أصيلة للوجود تتكرر أي أنها تستعاد من خلال فعل الإيمان الذي يتخذ في لحظة القرار أن القضية كلها نوع من اللامعقول ولا يمكن لأي فرد القيام بما أقبل عليه إبراهيم الذي كان أمامه كثيراً من المواقف والوقت ليعيد النظر في مسألة التضحية بإسحق إلا انه لم يفعل وذلك لأنه رفض المتناهي وأقبل على اللامتناهي وكل ذلك ليس ذو أدنى اهمية ولأننا بصدد اللامتناهي ولهذا لم ينظر كيركجارد إلى التاريخ كأحداث بقدر ما كان يبحث عن اللاتاريخية ومن هنا كان هجومه ضد التصور الوضعي الإيجابي للتاريخ الذي كان يصوره الجدل الهيجلي فوعي الذات ماهو إلا السلطة الوحيدة في العالم والتاريخ وليس للتاريخ علة وجود غير مولد ونمو وعي الذات[١].

وتأكيد كيركجارد على الفرد الأوحد يمثل أسلوبه في التواصل غير المباشر الذي كان سقراط سيداً فيه لأن كانت سقراط في اقتراح تحرير الحق الموجود إلى الابد من ريقه عقل الإنسان ونجاحه في هذا التحرير باستخدامه أسلوب ولادة الإدراك ومساهمته في تحطيم الوثنية فبالإمكان أن يقابل هدف كيركجارد

لإثبات أن الحق ينهض من وجود الإنسان الفرد بدلاً من أن يساوى بتبصر فكري ليس إلا، ولذا آمن كيركجارد مثل ما آمن سقراط بأنه كان يعيس فترة سقوط وانحدار فقد شعر أن عليه إعادة تعريف العالم النصراني بالمسيحية فالحق الأبدي الموجود في الروح يجب أن يعاد جمعه اولاً في عملية تكرار وتواتر إذ لا يوجد تمييز للزمن أو تجزئة له ماضٍ جوهرياً وحاضر ومستقبل فالأبدية هي المطلق وهي دائماً تجربة في الحكم لأن الإنسان قد شكل ليرى الدنيوي تحت مظهر الأبدي ونلحظ أن الجزء الأكبر من مفهوم كيركجارد للتكرار مفهومه عند نيتشه ولكن الفرد الأوحد عنده لا يتميز عن الرجل الخارق بصراعه لخضوعه أمام الله إن كانت هي صفة يرفضها الرجل الخارق[٢].

وكثيراً ما يلاحظ اعتماد رهط من الباحثين المتخصصين من العرب بكيركجورد لفظ التكرار بدل الرجعى ومنهم وعلى رأسهم عبد الرحمن بدوي، وجاسم قحطان ومجاهد عبد المنعم مجاهد ولكلٍ تبريره في ذلك دلالة وضمناً ولكن إذا ما عدنا إلى عنوان الكتاب الأصلي لكيركجارد نجده **Gjentagelsen** إذ يعتقد كيركغارد أنه لفظ دنماركي خالص ويهنئ اللغة الدنماركية على قدرتها لنحت هذا اللفظ ويتجلى للمتأمل أن مقصدها لم يكن ينبغي تكرار علاقته بروجينا أولسن بالقدر الذي كان بالإمكان منه إعادة إحيائها وبعثها والاستمرار فيها، مثله في ذلك كمثل البستاني الذي يترك أشجاره تذبل لفترة هذا لأنه لم يرويها بالماء ثم ليعود ويسقها لتنبعث وتزدهر من جديد ولأن لفظ رجعى يوحي بالبعث والاسترجاع من جديد بعد الفقدان والخسارة والكتاب صغير في عدد صفحاته إلا أنه مال إلى وصف حالات الصراع للفرد المنفرد بين مواقفه الحياتية إذ يعتمد سورين نمط كتابة ينعته بالاتصال غير المباشر والذي جاء يهدف من خلاله إلى نزع صفة الشخصية عن الموضوع الذي تطرق اليه الكتاب وليقحم القارئ وليحثه على إتخاذ موقف من القضايا المطروقة وهي طريقة أشبه ما تكون بطريقة التوليد السقراطية [١].

اعتمد كيركجارد في كتابه الرجعى على اسم مؤلف مجهول يدعى قسطنطين بعدما عودنا كيركجارد أن يكتبه بأسماء مستعارة بعد انفصاله عن روجينا أولسن متحدثاً فيه عن الفزع المربع الذي يسلك بالفرد بمنحى اليأس والحنين لاستعادة المفقود الذي خسره في لحظة زمنية، صدر هذا الكتاب عام ١٨٤٣ وهو نفس العام الذي صدر فيه كتابه الثاني خوف ورعدة، والرجعى في أساسها عبارة عن رسائل حميمية وجدانية شكلت المنحى السيكولوجي المفارق لديه عن عالمه الدخلاني والرجعى هذه المقولة المفارقاتية ذات الأبعاد الفلسفية التعاطفية واللاهوتية الكبيرة بطلها شاب محموم برعدة الوجدان ينحو حثيثاً إلى ارتقاب رجعى محبوبته التي خسرها لأسباب ملغزة شخص وصفه كيركجارد بأنه عاطفي ويحمل وجداناً يلتقي فجأة بالمستشار قسطنطين الذي يتوسم معاناته النفسية مع حبيبته واقع في عشقها وبعد زمن ليس بقليل يتقدم لطلب يدها للزواج ومنه لفك الارتباط بها بعدما اوقعته في مشكلة وخيمة أنطولوجية لا تحمد عواقبها وإرجاع خاتم الخطوبة إليها[٢].

٤. اليأس :

يذكر سورين كيركجارد في مقدمة كتابه المرض طريق الموات في جزءه الأول ان المرض للموت هو اليأس إذ يعرفه بأنه مرض الروح وبناءاً على ذلك فهو يمكن أن يأخذ ثلاثة صور : منها أن اليأس

ليس بأن تكون شاعراً بإمتلاك الذات، وفي اليأس بالا تريد أن تكون الذات ، وفيه الإرادة لتكون الذات، فالإنسان روح ولكن ماهي الروح إنها النفس وما النفس إنها علاقة الذات أو هي العلاقة التي تكون مسؤولة عن تلك التي تقوم بين الذات والذات نفسها وما الإنسان إلا تركيبة من اللانهائي والنهائي الزماني والأبدي والضرورة والحرية أنه وبإختصار توليفة علاقة بين أثنين والإثنان لهما علاقة بالعلاقة إنهما في علاقة مع العلاقة داخل العلاقة تماماً كالتي بين الروح والجسم متى ما أعتبر الإنسان روحاً وفي إطار النفس فالعلاقة بين ما هو نفسي وما هو مادي هي أيضاً علاقة فهذه العلاقة هي ما يمكن أن نسميه الثالث الإيجابي وتلك هي النفس والنفس الإنسانية هي هكذا علاقة مستقرة مشتقة علاقة تربط بين نفسها ونفسها وهذا يعني أنه لا يمكن حقاً وجود إلا نوعين من اليأس بالمعنى الحقيقي [١].

ويذهب كيركجورد إلى الإعتقاد بأن خبرة اليأس تلبي مطلباً روحياً هاما يدعو إليه الإنسان ليكون روحاً أو ذاتاً حقيقية أصيلة فإذا ظل الإنسان مجرد جسم مادي أو مجرد حيوان لما وجد اليأس سبيله إليه ومن هنا تظهر النظرة السطحية إزاء الموضوع وهي ما يسميها كيركجورد مبتذلة أحياناً وسوقية أحياناً أخرى هذا ولإنها تقنع بالمظاهر فتزعم أن كل إنسان هو أقدر من غيره على معرفة ما إذا كان في حالة يأس أم لم يكن وفي الواقع هو ظاهرة عامة إذ ليس استثناء نادرا أن نلحظ الإنسان في حالى يأس بل الاستثناء النادر أن يحيا بلا يأس وتلك النظرة السوقية المبتذلة تجد في إحدى صورها لليأس ألا يكون لدى الإنسان وعي صريح وهي نفسها الصورة التي تجد الجسم فتقنع بما يقوله المرء عنه فتدعي أنه بصحة جيدة لمجرد أنه لا يشعر بمرض ولا بأي أعراض توحي بالمرض وهذا الحال يشبه كيركجارد بطبيب الأرواح الذي يعالج اليأس إذ أنه يعرف ما هو اليأس ويكون على اتصال مباشر منه ومن ثم لا يقنع بما يؤكده المرء نفسه على أنه لا تكون تلك حالة يأس [٢].

وإن من غير الممكن أن نفلت من اليأس فاختفاء اليأس يساوي العدم تماماً ومن يقول بالوعي والروح والتأمل الباطن يقول باليأس مؤكداً ما دام الاختيار مفروضاً بالضرورة وإننا لكي نحتار الأيدي لابد أن نيأس مما نحن عليه ولأن الإنسان وبأي شكل فهمناه يرتطم بحدوده الخاصة إذ يحس ويشعر أن العالم بما فيه لا يستطيع أن يحققه وأنه لا يستطيع أن يحقق ذاته والسبب يعود في ذلك إلى أن علاقة وجوده بالمتعالي علاقة مطلقة بالمطلق وإلا فإنه لا شيء فإذا كان القلق هو الصورة التي يتخذها هذا الوعي فاليأس هو الحد الذي يفضي إليه وعليه فاليأس بناءاً لتلك الصورة ينتزع الإنسان من نفسه باعتباره متناهياً وليس من شك أن الإنسان يستطيع أن ينغلق على ذاته وأن يعتصم داخل سر بؤسه وأن يجعل اختياره أن يكون يائساً وهكذا يكون اليأس يأس شيطاني تحدياً مرة وفي صورة اختفاء اليأس مرة آخرى برغم أن هناك منجياً منقذاً هو علامة على إنسانية تدرك نفسها بأنها متناهية ولا متناهية في آن واحد [٣].

٥. المحبة :

أولى الفضائل الدينية والأخلاقية في اللاهوت المسيحي ومعناها أن تحب الله لذاته وأن تحب قريبك في الله وبالله ولها صفة تميزها عن كل ما سواها والسبب يعود إلى أنها مضافة إلى حب الله فلولا حب الله لما احببنا قريبنا كحبنا لأنفسنا، أنها دليل المبدأ الروحي المحيط بجميع الفضائل وعند الفلاسفة تطلق

المحبة على الفضيلة القابلة للعدالة ولهذا التقابل صورتان: الأولى تقسيم الواجبات إلى واجبات محبة وواجبات العدالة والمحبة فإنها توجب فعل الخير لذا قيل أن واجبات المحبة واسعة ولأن كل ما كان عدلاً كان مطابقاً لحق معترفٍ به بالقانون وحقُ أن يطالب صاحبه لتأديته ، أنها مبدأ عام وجداني ذاتي ومبدأ محركاً للأفعال العادلة قال عنها أغجر أنها غير الإحسان فالإحسان والجود لإجل منفعة أو عوض أو إعجاب بالنفس ليس هنا ما يمكن أن تكون المحبة مبدأه [١].

ومن الواضح أن المحبة التي حدثنا عنها كيركجورد هي المحبة بمفهومها المسيحي أنها أنواع ثلاثة: محبة ايروس- محبة العشق، محبة فيليا- محبة الصداقة، ومحبة أجابي- محبة الغير، وما وصل إليه كيركجارد قد لا يكون جديداً على الفكر المسيحي الديني من أن المحبة هي إنكار للذات ولكن لربما كان الجديد فيما قاله هو أن من يدعو إلى إنكار الذات ينبغي أن يظهر شيئاً من حب الذات ولكي يصدق الناس ما هو داعي إليه ، عرف هذا النوع من الأسلوب عند كيركجورد الأسلوب غير المباشر الذي يؤثره كيركجورد في وعظه ، أنه حقيقة نوع من المكر الفتي الذي كثيراً ما لجأ اليه كيركجورد في كتاباته الدينية وجوهر فكرته هذه أنه طالما أن الإنسان ظاهراً بالنسبة للإله فليس من داعي أن يكون خافياً على الناس حتى لو كان هذا سبباً لأن يتظاهر بما ليس فيه فضلا عن شعاره الذي لم يفتأ يردده طيلة حياته ألا وهي فكرة أن المحبة تقتضي من المحب الحقيقي ألا ينشغل بفكرة واحدة وهذا الانشغال الذي يجعل من الإنسان فرداً استثنائياً منعزلاً عن القطيع متوحداً تجاه الله [٢].

لقد كان كيركجارد متبع دائماً قول سقراط في حبه لروجينا أولسن فهو لم يرد منها إلا الجانب الروحي ومنه لينتقل إلى الأبد فلم يكن يهمه منها برغم ما كانت تعنيه أنها وثبة الإيمان حبها وجمالها الطريق إلى الأبد والسرمدية، لقد أراد كيركجارد الإحتفاظ بها كحبيبة ملهمة فيمكن لحبها أن ينقله من عالم الحب إلى العالم الروحاني ولو أنه اخطأ وتزوجها حينئذٍ سيضيع البريق والوهج ويموت العقل والقلب، انه يؤكد مراراً وتكراراً في كل مناسبة يكتب بها على الحب لإجل الحب الحب المترفع عن الشهوات الحب الروحي الذي يرفعه إلى المثل العليا ويجعله يحقق الأوحد ، وأما إشباع الغرائز بالزواج هذا ما سيجعل من كيركجارد شخصاً عادياً وهنا تفنى العبقرية العليا فكثير من العباقرة أصبحوا كذلك بتأثير الحبيبة أو الفتاة الشابة ولكن من فيهم أصبح عبقرياً أو بطلاً أو شاعراً أو قديساً بتأثير زوجته إن أقصى ما يستطيع تحقيقه بفضل زوجته هو أن رب أسرة أو مستشاراً او قائداً عسكرياً [٣].

إن الحب عند كيركجورد هو حب ديني تلك هي النقطة التي كان يرغب كيركجارد أن يظهرها للجميع فالحب في المسيحية يعني الحب العام دون التوفق عند حد الأشياء أو الاشخاص والمسيحي الحقيقي هو الذي يصل للحب الحقيقي الصحيح على حد تعبير كيركجورد فمن يريد الحب فبالإمكان ذلك، فهو ليس بحاجة لقدرات وإلى مواهب خاصة أنه يحتاج النقاء والصفاء أنه حب أكبر من الحب الأرضي الجزئي والحب المسيحي بحاجة للتضحية بكل ما يمكن أن يحول النفس لتصل إلى هدفها الأسمى ألا وهو حب الأبدية ولذا كان يكتب كيركجارد إن التضحية مطلوبة إذا كان لابد لها من أن تمتدح في الحقيقة فالحب يسير عكس الاتجاه الدنيوي تماماً ففي حب الحقيقة وفي الإقدام على كل تضحية لإعلان الحقيقة لا

يمكن للمرء الاستعداد للتضحية بأصغر جزء من الحقيقة ومن هنا نفهم لماذا أراد كيركجارد التضحية بروجينا ذلك لأنه أراد أن يمتدح حبه وأراد منه أن يكون الحب حقيقي أبقى وإن لم يكن لدية قدرة خيانة الحقيقة [١].

٦. الفرد الأوحد المتوحد :

المؤمن المثالي متوحد بالضرورة فتجربته سرية، ذاتية وأيضاً اشتراكية ويمكن ملاحظة كيف أن كيركجورد يزين صورة هذا الفرد الأوحد بسجايا فائقة للطبيعة تقريباً فمن وجهة نظره الخاصة سيحتل هذا الإنسان الروحي مرتبة تعلو مرتبة الإنسان كما يعلو الإنسان على الحيوان إنه لم ياتي بعد ولكنه موجود الآن بطريقة غامضة بما أن الزمن والأبدية شيء واحد في نظر الله ولكن يبقى ذلك الفرد الأوحد متنكراً وصامتاً وحيداً أمام الله ولا يتميز بأي صفة خارجية فكما في الرجل الخارق عند نيتشه فإن صمت الفرد الأوحد ونبله لا يفترقان إذ أنه يحمي أفكاره ولهذا يبقى قوياً يقطن دائرة لاوجود فيها لعامة الشعب وتأكيده للفرد الأوحد هي تمثيل لأسلوبه في التواصل غير المباشر الذي كان سقراط سيداً فيه لمهارته في اقتراح تحرير الحق الموجود إلى الأبد ونجاحه في هذا التحرير عن طريق استخدام أسلوب ولادة الإدراك ومساهمته لتحطيم الوثنية ليقابله مبتغى كيركجورد لإثبات أن مهمة الحق هي النهوض من وجود الإنسان الفرد ومثل سقراط آمن كيركجارد أنه عاش فترة من السقوط والإنحدار وهنا بدأ الشعور واضحاً عليه بضرورة أن يعيد تعريف العالم النصراني بالمسيحية [٢].

لقد تطرق كيركجارد إلى موضوعه عن الفرد المنفرد بإسهاب في كتابه حاشية غبر ختامية إذ نجده يعتبر الفرد ذا أهمية لا حد لها فتعامل الله وحكمه وخلاصه لا يكون للجماهير وإنما للفرد الجوهر الحقيقي وفي أكثر من موضوع في الكتاب يؤكد كيركجارد أن الجماهير ليس بمقدورها أن تمثل الحقيقة ولعل فكرة الفرد أعلى من النوع طرحها فيلسوفنا أول مرة في كتاب مفهوم القلق وفيه يتطرق وبشكل واضح للعقيدة المسيحية القاتلة بتوريث الخطيئة تلك الخطيئة التي تلوح في الأفق كلما أذنب الإنسان بكامل حريته إذ لو كان الإنسان سيرث الخطيئة قبل أن يرتكب خطيئة فهو بهذا سيكون أقل من النوع فراح يطرح فكرته المخالفة للإشتراكية والتي تقول إن الدولة والجماعة من الناس والعالم مجتمعاً هو حقيقة أقل أهمية من الفرد الواحد وأن الجمهور لا يمتلك الحقيقة فهو لا يعني الحشود الهائجة والمزعجة فقط أو تلك الغير متعلمة بل هو يعني أي مجموعة أو أي عدد من الأفراد تصف قدرتها على امتلاك الحقيقة كمجموعة فالزيف يكون بفكرة أن الجمهور يفعل ما يفعله الفرد فعلاً داخل مجموعته رغم كونه فرد في جماعة وليكن الأمر بتحدي الفرد فيطلب من كل واحد من الأفراد أن يبقى وحده مع المسيح ويبصق عليه وهذا ما لم يكن ولن يكون وهذا ما قصده كيركجارد بحديثه عن إنعدام الحقيقة [١].

فكل إنسان هو نسيج وحده يتميز به عن غيره التميز التام ولا يمكن أن يوجد في حياتنا هذه شبيهان من جميع النواحي وللفرد تميزه الخاص وحياته الخاصة التي ليس بالإمكان أن يلقيها على أكتاف غيره أو أن يحييها أحد غيره [٢].

٧. الاختيار أو الحرية :

الحرية التي نصادفها عند كيركجارد بين قلق أصلي وقلق تالي أو الهم الذي يصاحب الإنسان طول حياته [٣]، وقد أضاف إليها إن الاختيار لا يمكن على كل حال أن يتم جزافاً الحرية لا تعني المصادفة ورمي فص النرد وخاصة الإنسان كونه مضطر إلى وضع اختيار حر أنه اختيار حر وقسري في الوقت نفسه كونه مضطر لاختيار ما يختار واختياره هذا في حرية متى يجد الإنسان نفسه أنه ليس عليه إلا الاختيار ومثل هذا مثلاً لحظة الموت التي يتجه اليها بالاختيار الضروري الوحيد ولا ينبغي أن يفهم من هذه العبارات أكثر من أن الاختيار هو في الواقع اضطراري وحر ومن جهتين مختلفتين: أن معنى الاضطرار هو الإجبار وهو حر لأنه لا إكراه فيه وفي هذا يقول كيركجارد إن معناه الأنا والتي ليس لها إلا ان تختار بصورة مطلقة وان ذاتها طبقاً لما فيها من اللاتناهي والخلود [٣].

وتبرز أهمية الاختيار في أن يختار الإنسان نفسه في قيمتها الأبدية او شرعيتها الأزلية على حد قول كيركجورد إذ تعتمد مناقشته لاختيار الفرد لذاته في شرعيتها الأزلية على تصوره لعينية وجود الذات فما هو الشيء الذي سيختاره وبخاصة ان اختياره مطلق فهو يختار المطلق أنه ذاتي في شرعيتها الأزلية ولا يوجد شيء آخر غير ذاته يستطيع اختياره على نحو مطلق إذ لو اختار شيئاً آخر لاختار شيئاً متناهياً فليس ذلك اختياراً على نحو مطلق ، ويفيض كيركجارد عن ذلك ليخبرنا أن عملية الاختيار تتم بحركتين جدليتين طالما أن ما اختاره ليس موجوداً وهو يظهر بطريق الاختيار إلى الوجود وفي نفس الوقت ان ما اختاره موجود والدليل في هذا لما أمكن ان يكون هناك اختيار وخلاصة القول أن اختيار مالا وجود له وإظهاره الى الوجود بعملية الاختيار لكان ذلك خلق بدلاً من اختيار ولكن نحن لا نقدر على خلق أنفسنا بل اختيارها [١].

إن القول بأن الإنسان مسؤول عن نفسه لا يعني هذا أنه مسؤول عن شخصه فقط بل إنه مسؤول ايضاً عن الناس فكلمة ذاتية لا ينبغي أن تفهم إلا على معنيين وإن كان خصوم الوجودية لا يأبهون إلا بمعنى واحد ويوجهون إليه النقد وما الذاتية إلا حرية الفرد الواحد من جهة وليس بإستطاعة الإنسان تجاوز ذاتية الإنسانية مرة آخرى غير أن المعنى الثاني هو الأعمق في الوجودية وعندما يقال إن الإنسان يختار لنفسه ليس معنى ذلك أن كلاً منا يجب أن يختار لنفسه بل أعني أنه يختار لنفسه وهو حين يختار لنفسه إنما هو يختار لكل الناس ولأن الإنسان في الواقع وحين يمارس الاختيار ليخلق نفسه كما يريد لنفسه لا يوجد مما يمارسه فعل وأي فعل غير خلاق إنه بإختياره لذاته يختار وفي الوقت نفسه لكل الناس فلا عمل من أعمالنا في خلقه لما نريده أن يكون إلا وقد ساهم هو الأخر في خلق صورة الإنسان كما نتصوره وكما نظن أنه يجب أن يكون [٢].

ومن هنا نفهم إن الإنسان عند كيركجورد إنسان فاعل فهو من يختار لأنه حر ولأنه يتدرج دائماً في حياته من مرحلة حسية غلى مرحلة عقلية ولأنه الكائن الباحث عن معناً لذاته ومعنى لوجوده وإذ ما نظرنا إلى مؤلفاته وبخاصة إما – أو وكتابه مراحل على طريق الحياة فإننا كثيراً ما سنلاحظ أن المراحل في الواقع ليست مراحل حقيقية بل هي إدراكات متعمقة وتدرجة للحياة فالمرحلة الأخلاقية تأتي بعد مرحلتة الجمالية التي هي مرحلة الوجدان والمتعة أصلاً ونجد في يوميات كيركجورد ما يوضح هذا

الإنتقال أنها الميزة الأساسية عند الإنسان والتي تفصله عن سائر كائنات الوجود فبها يحدد الفرد ذاته وبفقدها يصبح كائناً وسط كائنات الوجود فالحياة الصحيحة لا تبدأ إلا حيث تنتهي حياته الحيوانية أعني متى ما بدأ الشعور بالذات أو التجربة الباطنية وهنا لابد من أن نوضح بضرورة أن نعد الاختيار حدثاً فريداً لا نكاد نجد له نظيراً في العالم كله الحرية ليست إرادة متعسة ما إن قالت للشيء كن ليكون أنها على العكس نشاط إيجابي مستمر تهدف من وراءه الإرادة إلى تحرير الذات متعمدة في هذا على وسائط وإمكانات العقل [٣]).

الخاتمة :

وفي ضوء ما تقدم يمكننا استخلاص النتائج التالية :-

١. الصورة القاتمة للمسيحية التي خلفها والد كيركجارد وحديثه المتكرر دوماً حول موضوعات الخطيئة ، التكفير، الندم إلى درجة أرهقت نفسية كيركجارد الطفل وقتلت كل ما في نفسه من مرح وتلقائية جعلته يعتقد بأن الدين لا يستطيع أن يجلب السعادة وراحة البال وشعوره بالعثرة تجاه المسيحية وبالتمرد والثورة على الله لأنه خلق العالم على نحو ما هو عليه وفرض على الناس مثل هذه المطالب برغم شعوره أن المسيحية صادقة رغم إحساسه بقسوتها.

٢. إن موقف فلسفة كيركجارد من المسيحية موقف نابع أولاً من فردية الإيمان ومن تجربة ذاتية ومعاناة حقيقية مع الله، وثانياً من قناعته بأن البعد الاحتفالي الطقوسي ما هو إلا عملية تضليلية بامتياز فما هي إلا نحر للحقيقة الوجودية للدين في داخل الفرد المختار .

٣. رفضه التام للإيمان بالله على الطريقة العقلية أو الحسية وإيمانه بأن العاطفة هي الطريق الصحيح للإيمان.

٤. الإيمان عند كيرككجورد سابق على الفهم وليس معنى هذا أنه ينفي الحقيقة العينية للمسيحية الله – الإنسان ولكن ليس بالإمكان معرفتها بالعقل النظري بل بالتوجه الوجودي وهو لا يحتاج لدليل عقلي لإقناع الآخرين بل ومن خلال التجربة الشخصية والانطلاق من الذات في تفسير الأشياء تحدث الاعتقادات دائماً.

٥. أنصب نقده للمسيحية على الكيفية التي يصبح بها المرء مسيحياً وفكرة أن يولد الإنسان مسيحياً التي تجعل منه أن يكون عضوا للكنيسة التابعة للدولة وهو إجراء كان يحدث في زمنه وإلا فإن الفرد سيخضع للإقصاء من قبل الدولة والمجتمع فيصبح على الجميع ان يكونوا مسيحيين بالإجبار.

٦. نقده للكنيسة التي كانت تعمل على نقيض ما تريده المسيحية الحقة وتدخلها وتنصيب نفسها قيما على سلوك وإيمان الفرد وتحويلها إلى مؤسسة دين للدولة لإرادة علاقة الفرد بخالقه واعتبار القساوسة ورجال الدين ممثلين عن الفرد امام الله بمثابة ممارسة طقوسية تنبع من مصالح دنيوية وتبحث عن مباهج الدنيا والحصول على الأتباع بممارسة الاحتفالات والطقوس الدينية .

٧. تلاعب الدولة للهيمنة على الكنيسة إنما يعني تغيب إرادة الفرد وتحويل المسيحية إلى مجرد مظاهر خارجية لا علاقة لها بالإيمان الحقيقي الذي ينبع من اختيارات الفرد الذاتية طالما أن المسيحية هي في حقيقتها ان يمر الإنسان بأقصى حالات المعاناة وتتطلب لكي يكون الإنسان مسيحياً أن يعاني مثلما عانى المسيح ، وهذه المعاناة لا يمكن تحقيقها في الواقع إلا من خلال الفرد ولان الجماعة ماهم إلا وهم وفكرة تجريدية ومفهوم ليس له حقيقة ملموسة في الواقع.

٨. وفي النهاية نرجو أن نتعلم قبل كل شيء كيف نتقبل الرأي والرأي الآخر ولا نرفض أي فلسفة أو حتى فكرة لكونها تصدر عن شخص لا يماثلنا فخيرنا من تعّلم وعَلم والله من وراء القصد.

الهوامش

[1]) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون، الدار القومية للطباعة والنشر، (ب.ط)،(د.ت)، ص ١٢.
٢) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة – مصر ،(ب.ط)،(د.ت)، ص١٤- ١٥.

١) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الأول، حياته ومؤلفاته، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر – القاهرة، (ب.ط)،١٩٨٢، ص ٩٦-٩٧.
٢) فريتيوف برانت ، كيركجارد، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، مكتبة دار الكلمة ، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٩، ص ١١-١٢.
١) شارل حلو ، زوني إيلي ألفا، وآخرون، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص ٣٢٢-٣٢٣.
٢) عبد الجبار الرفاعي، وأخرون، قضايا اسلامية معاصرة، مجلة متخصصة تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر، مركز دراسات فلسفة الدين، العراق- بغداد، العدد: ٥٥- ٥٦ ، ٢٠١٤، ص ١١.
١) فريتيوف برانت ، كيركجارد، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، ص ٣٥- ٣٦ .
٢) عبد الجبار الرفاعي، الحب والإيمان عند سورن كيركجورد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان- بيروت،ط١، ٢٠١٦، ص ٧.
١) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للطباعة والنشر، لبنان- بيروت ، ط١، ١٩٩٣، ص ١٨١.
٢) عامر ناصر شطارة، الفردانية في الفلسفة الحديثة كيركيجارد أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، الجامعة الأردنية ، المجلد ٤١، ملحق ١، ٢٠١٤، على الرابط :
https://journals.ju.edu.jo/DirasatHum/article/viewFile/6881/3955 ص ٥٢٦.
٣) كمال طيرشي، منزلة الدين في فلسفة سورن كيركجورد، رسالة دكتوراه منشورة – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٩، ص ١٢٠.
١) شابحة بوعراب، الذات الكيركجوردية في مواجهة الذات الهيغلية، بحث منشور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، المجلد ٦، العدد ٢٤، على الرابط : https://bookstore.dohainstitute.org/p-1343.aspx ، ٢٠١٨، ص ٢٢ .
٢) توماس آرفلين، الوجودية مقدمة قصيرة جداً، ترجمة : مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٤، ص ٤٣-٤٤.
٣) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ١٨٢.
١) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون، ص ١٩.
٢) عبد الجبار الرفاعي، الحب والإيمان عند سورن كيركجورد ، ص ١٠.
٣) ربجيس جوايفيه، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر ، ترجمة فؤاد كامل، دار الأداب للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٣٧.
٤) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون ، ص٢٢.
١) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الثاني، فلسفته، دار الثقافة للطباعة والنشر، مصر – القاهرة، (ب.ط)، ١٩٨٦ ، ص ٤٢٤.
٢) عبد الجبار الرفاعي، وأخرون، قضايا اسلامية معاصرة ، ص ٣٧.
٣) كمال طيرشي، أمثولة التضحية والإيمان في فلسفة سورين كيركغارد، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد ٢٥،٢٠١٧، على الرابط : http://paper.researchbib.com/view/paper/162883 ، ص ٢٦٨.

١) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الثاني، ص ٤٤٢.
٢) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الأول، ص ٣٤٦.
١) عامر عبد زيد الوائلي، دعاء عبد الواحد محسن، التجربة الدينية في وجودية كيركجارد، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة ، مجلة فصلية تعنى بالدراسات الإنسانية، وعلى الرابط :
http://www.journals.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/article/view/6294 ، ص ٢١٩.
٢) فريتيوف برانت ، كيركجارد، ص ١٣٦.
٣) سورين كيركجارد، في نقد الدين الجماهيري، ترجمة : قحطان جاسم، منشورات صفصاف ، لبنان- بيروت،منشورات الإختلاف ، الجزائر، دار أوما، العراق، ط١، ٢٠١٥، ص ١٢٣.
١) شارل حلو ، زوني إيلي ألفا، وآخرون، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ص ٣٢٤.
٢) سمية هبوب، النزعة الإنسانية في الفلسفة الوجودية (جان بول سارتر نموذجا)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ٢٠١٧، ص ٢١.
٣) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون ، ص ٢٢.
٤) شارل حلو ، زوني إيلي ألفا، وآخرون، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ص ٣٢٧.
١) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الأول، ص ١٩٦.
٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني ، بيروت- لبنان، ١٩٩٤، ص ٥٣٥.
٣) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون، ص ١٨.
١) سورين كيركجارد، المرض طريق الموات: عرض مسيحي نفسي للتنوير والبناء، ترجمة : اسامة القفاش، مكتبة دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢، ص ١٣٦.
٢) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، ص ١٠١.
٣) جون ماكوري، الوجودية، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، (ب.ط)، ١٩٨٢، ص ١٨٥.

١) أسماء منصور محمد عوض حجاز، مشكلة القلق الإنساني في فكر كيركجورد دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة دكتوراه – كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المنصورة – مصر ، ٢٠١٦، ص ١١٩٨.
٢) فريتيوف برانت ، كيركجارد، ص ٧٨.
٣) سورين كيركجارد، التكرار: مغامرة في علم النفس التجريبي، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١٣، ص ٢٦٣.
١) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، ص : ٧٥.
٢) ويليام هُبين، سورين كيركجارد تصوف المعرفة، ترجمة : سعاد فركوح، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١١، ص ٦٨.

١) كمال طيرشي، أمثولة التضحية والإيمان في فلسفة سورين كيركغارد، ص ٢٦١.
٢) كمال طيرشي، أمثولة التضحية والإيمان في فلسفة سورين كيركغارد، ص ٢٦٢.

١) سورين كيركجارد، المرض طريق الموات: عرض مسيحي نفسي للتنوير والبناء، ص ١٥- ١٦.
٢) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الثاني، ص ٣٠٦.
٣) ربجيس جوايفيه، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر ، ص ٤٣.
١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب البناني، بيروت – لبنان، (ب.ط)، ١٩٨٢، ص ٣٥٢.
٢) سورين كيركجارد ، أعمال المحبة: نصوص مختارة من التراث الوجودي ، ترجمة : فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.ط)، ١٩٨٧، ص٣٢.
٣) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، ص ١٣٩ .
١) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، ص ١٤١.
٢) ويليام هُبين، سورين كيركجارد تصوف المعرفة، ص ٦٨.
١) عبد الجبار الرفاعي، الحب والإيمان عند سورن كيركجورد ، ص ٥٧.
٢) فؤاد كامل عبد العزيز، فلاسفة وجوديون، ص ١٩.
٣) جون ماكوري، الوجودية، ص ١٩٩.
٤) ربجيس جوايفيه، المذاهب الوجودية من كيركجورد إلى جان بول سارتر ، ص ٣٩.
١) إمام عبد الفتاح إمام، كيركجور رائد الوجودية، الجزء الثاني، ص ٢٤٠.
٢) جان بول سارتر ، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة : عبد المنعم الحفنى، لم يرد ذكر دار للنشر، ط١، ١٩٦٤، ص ١٦.
٣) حسن يوسف، فلسفة الدين عند كيركجارد، ص ٩١.

List of sources and references:

Firstly :

1. Lmam Abdel –Fattah Emam, Kirkgord Pioneer of Existentialism,Part One, His Life and publishing, Egypt-Cairo,(B.T),1982.
2. Imam Abdel- Fattah Imam,Kekjour Raed Existentialism, Part Tow, His Philosophy, House of Culture for Printing and Publishing , Egypt- Cairo, (B.T),1982.
3. Thomas Arflin, Existentialism, a very short introduction, translated dy: Marwa Abdel Salam, Hendawi Foundation for Education and Culture , Cairo-Egypt, 1s Edition,2014.
4. Jean-Paul Sartre, Existentialism, ahumanist doctrine, translated by: Abdul Moneim El-Hefny, House of Publishing, Ist Edition, 1964.
5. John McCurry, Existentialism, translated by: Iman Abdal – Fattah Imam, The World of Knowledge Series, Kuwait,
6. Hassan Youssef , Kierkegaard’s Philosophy of Religion, Dar Al-kalima Library, Cairo- Egypt, (bt),(dt).

7. Repjis Guaevier, Existential Doctrines from Kirkjord to JEAN –Paul Sartre, translated by Fouad Kamel, Dar Al- Adab for Printing and Publishing, Lebanon- Beirut, IST Edition, 1988.
8. Soren Kierkgaard, Acts of Love : Selected Texts from the Existential Heritage, translted by: Fouad Kamel, The Egyptian General Authority for Book, (B.T),1987.
9. Soren Kierkegaard, Repetition : An Adventure in Expreimental Psychology , translated by: Mujahid Abdel Monneim Megahed, Dar Al Kalima for Publishing and Distribution , Cairo- Egypt, 1st Edition, 2013.
10. Surin Kierkegaard, Disease, The Path of Mawat: A Christian Psychological Presentation of Enlightenment and Construction, Translated by: Osama Al-Qafash, Dar AL- Kalima Library for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2012.
11. Surin Kierkegaard, in Criticism of Mass Religion , translated dy: Qahtan Jassim, Safsaf Publications, Lebanon- Beirut, Al- Iktilaf Publications, Algeria, UMA house, Iraq, Edition 1, 2015.
12. Charles Helou, Zuni Ely Alfa, and Foreign Scholars of Philosophy, Part Tow, Dar Al-Kutub Al- Ilmiyya, Beirut – Lebannon, 1st Edition, 1992.
13. Amer Abd Zaid Al- waeli, Doaa Abdul Wahid Mohsen, The Religious Experience in Kierkegaard's Existentialism, a research published in the Journal of Literature of Kufa, a quarterly journal dealing with human studies, and at the link:

http://www.journals.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/article/view/6294

14. Abdul –Jabbar Al- Rifai, Love and Faith in Suren Kirkord, Dar Al- Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon- Beirut, 1st Edition,2016.
15. Frithiof Brandt, Kierkegaard, translated by: Mujahid Abdul Moneim Megahed, Dar Al Kaliam Library, Cairo- Egypt, 1st Edition,2009.
16. Fauad Kamel Abdel Aziz, existential philosophers, National House for Printing and Publishing, (B.T),(D.T).
17. Fouad Kamel, The Flags of Contemporary Phlosophical Thought, Dar Al- Jeel Printing and Publishing, LEBANON- Beirut,1st Edition, 1993,P.181.

Second: dictionaries and encyclopedias :

1. Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, Part One Lebanese Book House, Beirut- Lebanonon, (b,i), 1994.
2. Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, Part Tow, The Banani Book House , Beirut, Lebanon, (B.T),1982.

Third : the Patrols :

1. Asma Mansour Muhammad Awad Hijaz, The Problem of Human Anxiety in the Thought of Kirkjord, ACritcal Analytical Study in the Light of the Islamic Faith, PhD Thesis- College of Islamic and Arabic Studies, Mansonura- Egypt, 2016.

2. Sumaya Haboub, Humanism in Existential Philosophy (Jean- Paul Sartre as a model), Published MA thesis , Mohamed Boudiaf University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Sciences,2017.
3. Shabiha Bouarab, the Kirkordian Self against the Hegelian Self, Published research , Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar, Volume 6, Issue 24,2018 at the link:
https://bookstore.dohainstitute.org/p-1343.aspx

4. Amer Nasser Shatara, Individualism in Modern Philosophy Kierkegaard as a Model, Journal of Human and Social Sciences, The University of Jardan, Volume 41, Appendix1, 2014 at the link:
https://journals.ju.edu.jo/DirasatHum/article/viewFile/6881/3955

5. Abdul- Jabbar Al- Rifai, and others, Contemporary Islamic Issues, a specialized journal dealing with the intellectual concerns of the contemporary Muslim, Center for Studies of philosophy of Religion , Iraq – Baghdad, Issue: 55-56,2014.
6. Kamal Tirchi, The Problem of Sacrifice and Faith in the Philosophy of Surin Kierkegaard, Journal of Social Sciences, Issue 25, 2017, at the link:
http://paper.researchbib.com/view/paper/162883
7. Kamal Tirchi, Status of Religion in Philosophy of Sorn Kirkord, PhD dissertation published- Faculty of Humanities and Social Sciences, Peoples Democratic Republic of Algeria, 2019.